

## بلاد الشام والرحلات العلمية في ق ٥٥ هـ / ١١م

د. ميسون هاشم مجيد (\*)

### تقديم

يعد موضوع الرحلات العلمية من الموضوعات المهمة التي انصب إليها اهتمام الكثير من الباحثين لما لذلك من أهمية في إغناء الحضارة العربية الإسلامية في الكثير من المعطيات. فانتقال العلماء المسلمين بين حواضر العالم الإسلامي يعني الاحتكاك والتأثر والتأثير ونقل مؤلفاتهم أثناء الرحلة إلى المدن التي يرحلون إليها والأخذ عن علماء تلك المدن أشهر مؤلفاتهم في المجالات كافة. لقد كان لعلماء المسلمين دافع قوي إلى تلك الرحلات بين حواضر العالم الإسلامي ألا وهو الالتقاء بالشيوخ والعلماء والأخذ منهم والنقل عنهم.

ومن المعروف أن لتلقي العلم عن الشيوخ طرائق وأساليب مختلفة لسنا بصدد الحديث عنها في هذا المجال إلا أن أشهر تلك الطرائق والتي تعيننا هنا وكانت شائعة ومعروفة في الفترة قيد البحث هي طريقة السماع والأخذ عن الشيوخ مباشرة إذ إنهم يرون أن خير العلم ما جاء عن طريق السماع المباشر عن شيوخه. وكان لكل علم شيوخه الذين يأخذ عنهم طلابه لذلك كان علماء المسلمين ينتقلون في

(\*) استاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الموصل

حواضر العالم الإسلامي لحضور مجالس الشيوخ والاستماع منهم ونقل علومهم إلى حواضرهم ومدنهم.

ومن ابرز المراكز العلمية العربية التي كانت تستقطب العلماء، العراق بمدنه الكبيرة خاصة بغداد والموصل والبصرة. ثم مصر والشام والحجاز وخراسان وغيرها من المناطق الأخرى. لذلك كانت الرحلات العلمية سمة من سمات ذلك العصر موضوع دراستنا.

ان للرحلات غايات عديدة ودوافع كثيرة وأهمها كان أداء فريضة الحج والزيارات الدينية، ثم الرحلة بسبب التجارة إذ ان أسواق العالم الإسلامي كانت متداخلة مع بعضها البعض فضلا عن السفارات بين الملوك والأمراء والتي يتولاها سفراؤهم وممثلهم<sup>(١)</sup>.

فضلا عن الرحلات الجغرافية التي أولع بها البعض من الرحالة المسلمين للتعرف على العالم الإسلامي والتي كانت أيضا إحدى دوافع الرحلات فضلا عن الأسباب العسكرية والثقافية والاقتصادية والتي كانت تهتم سياسة الدولة ومستقبل حركاتها. فالدولة بحاجة إلى أن تعرف الكثير عن البلدان كي تتمكن من فرض الخراج على سكانها وجبايته. كما ان التحركات العسكرية في أوقات المعارك والحروب تستوجب التعرف على المواقع والطرق والبلدان وكان الجغرافيون الرحالة والعلماء هم الوسائل الأساسية التي تقدم للدولة الإسلامية طبيعة تلك البلدان وظروفها واقتصادها وثقافتها.

(١) مطلوب: ناطق، الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، جامعة

الموصل، ١٩٩١، ٢/ ٣٥١.

إلا ان الرحلة في طلب العلم تعد من أسمى الرحلات وأجلها غاية وكان علماء المسلمين قاطبة يتحملون الصعاب من أجلها، ويسعون لدخول المراكز العلمية المهمة، وقد ارتبطت الرحلة العلمية بشكل أساس بالحديث النبوي الشريف لان المسلمين كانوا يحرصون على التحقق من صحة إسناد الأحاديث النبوية الشريفة خاصة بعد ان ابتعدت الفترة عن وجود الصحابة والتابعين فكانوا يجوبون الآفاق ويقطعون آلاف الأميال من أجل إثبات صحة حديث نبوي شريف<sup>(٢)</sup>.

وكانت المراكز العلمية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي معروفة وما يتوجه إليه اهتمام العلماء والشيوخ من مراكز يأتي في مقدمتها العراق ثم الحجاز ومصر. اما عن الشام المنطقة المعنية بالبحث فانها لا تقل أهمية في استقطاب العلماء والشيوخ عن غيرها بوصفها مركز الخلافة الأموية إذ استقطبت العلماء المسلمين من أرجاء العالم الإسلامي كافة واستوطنها العلماء وانتقوا بعلمائها الأعلام وشيوخها وكان لدخول العلماء واستيطانهم بلاد الشام اثرٌ كبير في إغناء الحضارة العربية الإسلامية خاصة ان هؤلاء الداخلين كان منهم من برع في الفقه والحديث ومنهم من كان عالماً بعلوم القرآن والتفسير فضلاً عن علماء اللغة العربية وآدابها والعلوم الأخرى.

ومن جهة أخرى فإن علماء الشام كانوا بدورهم قد تجشّموا عناء الرحلة إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي لإدراكهم أهمية الرحلة إلى المراكز العلمية المهمة ولرغبتهم في أن ينهلوا من العلماء الأعلام فيها ولينتقوا بشيوخهم فدخلوا بغداد والبصرة والموصل بحكم قربها من بلادهم. كما أن مصر استقطبت أعداداً أكبر من علماء الشام بحكم قربها من بلاد الشام والارتباط التاريخي بين المنطقتين.

(٢) مطلوب: المرجع نفسه والجزء، ص ٣٥٢.

فضلاً عن الحجاز بوصفه المركز الإسلامي الأول وموطن الصحابة والتابعين وغير ذلك من المراكز المهمة من المشرق الإسلامي.

ومن هنا فإن البحث شمل دراسة علماء الشام الذين انطلقوا إلى المناطق المختلفة من العالم الإسلامي للسمع والتعلم ونقل نتاجاتهم العلمية في العلوم كافة، فضلاً عن دراسة العلماء الداخلين إلى بلاد الشام. كذلك تناول البحث دراسة أبرز المؤلفات العلمية لهؤلاء العلماء الأجلاء والتي كان لها تأثيره في الحضارة الإسلامية في مجالاتها كافة.

### أولاً: علماء الشام الراحلين إلى العراق

يعد العراق من أبرز المراكز العلمية خاصة بغداد إذ أنها قامت بشهرتها باقي المراكز العلمية كونها حاضرة الخلافة العباسية وما تمتعت به من شهرة وسمعة علمية فاقت جميع الحواضر فضلاً عما عرف عن علمائها من أصالة وبيع طويل في العلوم العربية الإسلامية كافة كل هذا منح هذا المركز ثقلًا في الحضارة الإنسانية عامة وطلاب الرحلات العلمية خاصة فكانت مقصداً للعلماء وكعبة لطلاب العلم وكان من البدهي أن يكون توجه علماء الشام إليها أيضاً كباقي العلماء بشكل كبير فكانت بغداد وغيرها من مدن العراق محط رحالهم.

ومن أشهر علماء الشام الراحلين إلى العراق أبو العباس أحمد بن سعيد الشامي ويعرف بالشيحي (ت ٤٠٦ هـ - ١٠١٥ م) سكن بغداد وحدث عبد المنعم بن أحمد بن غلبون المقرئ وغيره وله كتاب (مصنف في

الزوال وعلم مواقيت الصلاة<sup>(٣)</sup> وأبو عبدالله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي السوري (ت ٤٤١ هـ - ١٠٤٩ م) ويعد من أشهر علماء الحديث قدم بغداد والتقى بها بابي الحسن بن مخلد فسمع منه جزء ابن عرفة ومن احمد بن طلحة (المنتقى) والتقى بابي علي بن شاذان وأبي بكر البرقاني وعثمان بن دوست وحدث عنه شيخة الحافظ عبد الغني وأبو بكر الخطيب والقاضي أبو عبد الله الدامغاني<sup>(٤)</sup>.

ومن أشهر المقرئين الراحلين إلى العراق رشا بن نظيف بن ماشا الله أبو الحسن الدمشقي المقرئ (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) أستاذ في قراءة ابن عامر قرأ على بن داوود الداناني ومحمد بن احمد الجبتي كما روى القراءة عنه أبو الوحش سبيع بن قيراط. كما اخذ أشهر شيوخ الحديث في بغداد ومصر وروى الحديث عن عبد الوهاب الكلابي وأبي المسلم محمد بن احمد الكاتب وروى عنه عبد العزيز الكتاني وعلي بن الحسين بن بصري وسهل بن بشر الاسفراييني وأبو القاسم علي بن ابراهيم النسيب وأبو الوحش سبيع بن قيراط<sup>(٥)</sup>.

ومن علماء الحديث المكثرين سماعاً وكتابة الراحلون إلى بغداد عبد العزيز بن احمد بن محمد بن علي بن سليمان أبو محمد التميمي الكتاني الدمشقي (ت ٤٦٦ هـ - ١٠٧٣ م) سمع الحديث من صدقة بن محمد بن دلم وتمام الرازي

(٣) السمعاني: الأنساب: بيروت، ١٩٨٨، ٤٤٤/٧.

(٤) للذهبي: العبر في خبر من عبر، الكويت: ١٩٦١، ١٩٧/٣ - ١٩٨. وسير أعلام النبلاء، بيروت: ١٩٨٦، ٦٢٧/١٧ - ٦٢٨.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء القاهرة: ٣٣ ٢٨٤/١، للذهبي: معرفة القراء، القاهرة: ديت، ٢٢/١ للذهبي: العبر، ٢٠٦/٣.

وأبي نصر بن هارون وابن أبي نصر وحدث عنه الخطيب البغدادي والحميدي والاكفاني والسمرقندي. خرّج أشياء كثيرة وصنف (ذيل وفيات النقلة) لأبي سليمان الحافظ وكتب تاريخ بغداد عن أبي بكر الخطيب. ويذكر ابن ماكولا بأنه (كتب عني وكتبت عنه)<sup>(٦)</sup>.

ومن الفقهاء المحدثين الراحلين إلى العراق أبو القاسم بن أبي العلاء المصيصي (ت ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤ م) كان فقيهاً شافعيّاً دخل بغداد وسمع بها من عاصم بن الحسن ورزق الله بن محمد وروى عنه الحافظ أبو القاسم وولده القاسم بن عساكر وابن السمعاني ومكي بن العراقي كما زار بلد والتقى بها بابن الصياح<sup>(٧)</sup>.

ومن ابرز القضاة الفقهاء الراحلين من الشام إلى العراق محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد بن سليمان الحموي ولد بحماة سنة (٤٠٠ هـ - ١٠٠٩ م - ت ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م) ورحل إلى بغداد وسكنها وتفقّه بها على القاضي أبي الطيب الطبري وسمع الحديث من خالد بن عمرو السلفي وعثمان بن دوست وأبي القاسم بن بشران حدّث عنه أبو القاسم السمرقندي وإسماعيل بن محمد التميمي وهبة الله بن طاووس. كان من ازهد القضاة وأعرفهم بالمذهب وقد ولي قضاة بغداد بعد موت الدامغاني عام ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤ م واشترط عند توليه القضاة ان لا يأخذ عليه اجرا

(٦) ابن تغري بردي: للنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة/ دت، ٩٦/٥، لليافعي: مرآة الجنان عبر الليفقان، بيروت: ١٩٧، ٩٤/٣، ابن كثير: طبقات الفقهاء الشافعيين، مخطوطس في خزانة المكتبة المركزية، جامعة الموصل، الخزانة. ٤٤. ج ١ ورقة ١٢٠، ابن ماكولا: الاكمال، حيدرآباد: ١٩٦٢، ١٨٧/٧.

(٧) للذهبي: العبر، ٣١٧/٣، للذهبي: سير، ١٢/١٩.

ولا يقبل شفاعته ولا يغير ملابسه. ومن مؤلفاته الفقهية كتاب البيان في أصول الدين<sup>(٨)</sup>.

ومن المحدثين الراحلين إلى بغداد أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ - ١١٣م) وهو من أشهر الراحلين في طلب العلم والحديث كان مشهوراً بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مشهوراً بسرعه في الكتابة وله معرفة بالأنساب روى في النسب عن أبي المظفر محمد بن أحمد الأبيو وردي. سمع بدمشق من أبي القاسم بن أبي العلاء وآخرين وبيت المقدس من نصر المقدسي وابن الورقاء وسمع ببغداد من أبي محمد الصيرفي وابن النور. كما كانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه وله فيه تصنيف كما يذكر أنه كان يكتب شعراً حسناً. كان قد دخل بغداد عام ٤٦٧هـ - ١٠٧٤م ثم خرج منها إلى بيت المقدس ومنها أخرج إلى مكة ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها. له مصنفات كثيرة من أشهرها أطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأطراف الغرائب وتصنيف الدار قطني وكتاب الأنساب الذي ذيله له الحافظ أبو موسى الأصفهاني. ومن تصانيفه أيضاً تاريخ أهل الشام ومعجم البلاد والمختلف والمؤتلف في الأنساب وهو مختصر على الحروف<sup>(٩)</sup>.

(٨) السبكي: طبقات، ٨٣/٣، الذهبي: العبر، ٣٢٢/٣.

(٩) الصفدي: الوافي بالوفيات، س دويد رينغ: ١٩٥٣، ٣/ ١٦٦ - ١٦٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء

الزمان، بيروت: دت، ٧/٤.

ومن أشهر الفقهاء المحدثين عبدالله بن احمد بن الأشعث أبو محمد بن أبي بكر ٤٥٤ هـ - ١٠٦٢ م - ت (٥٣٦ هـ - ١١٤١ م) ولد بدمشق وسمع بها من أبي بكر الخطيب وابن أبي الحديد ثم رحل إلى بغداد واستوطنها إلى ان توفي فيها. وكان دلالاً يبيع الكتب وصار محدث بغداد كثرة وإسناداً. وسمع اضاق إلى أبي بكر الخطيب أبا نصر بن طلاب وعبدالعزیز الكتاني وروى عنه ابن السمعاني وابن عساكر<sup>(١٠)</sup>.

ومن الفقهاء عامر بن دغش أبو محمد الأنصاري الحوراني من أهل السويداء ولد سنة (٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م - ت ٥٣١ هـ - ١١٤٢ م) سكن بغداد مدة وتفقّه بالمدرسة النظامية على الشيخ الغزالي ولزم أحد مساجد بغداد وسمع من مراد الزينبي وغيره وروى عنه الحاضر وسمع الحديث من أبي الحسين - المبارك البصري<sup>(١١)</sup>. وهبة الله بن احمد بن عبدالله بن طاووس بن محمد البغدادي الدمشقي إمام الجامع الأموي (ولد سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م - ت ٥٣٦ هـ - ١١٤١ م) وهو أستاذ وعالم محقق ومقرئ متقن قرأ على والده أبي البركات وألف كتاب الهداية وقرأ لابن عامر علي أبي الوحش سبيع ورحل إلى العراق مع والده عندما أرسله تاج الدولة تشش بن الب أرسلان أمير دمشق إلى السلطان ملكشاه روى عنه الحافظان ابن عساكر والسلفي<sup>(١٢)</sup>.

ومن الفقهاء الراحلين إلى العراق الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبدالقوي اللاذقي المصيصي ولد سنة (٤٨٨ هـ - ت ٥٤٢ هـ) وهو فقيه شافعي ولد

(١٠) السبكي: طبقات، ٤/ ٢٠٤، الصفدي: الوافي، ٩/ ٨٨.

(١١) السبكي: طبقات، ٤/ ٢٣٣، السمعاتي: الأنساب، ٧/ ١٩٣.

(١٢) أبي الجزري: غاية، ٢/ ٣٤٩، الذهبي: معرفة القراء، ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥.



باللاذقية كان فقيه أهل الشام اشعريا نسباً ومذهباً وكان من المتميزين في الأصول والفقه قرأ علم الكلام على أبي عبدالله محمد بن عتيق القيرواني المتكلم بصور وصحب الفقه أبا نصر المقدسي وسمع الحديث من أبي بكر الخطيب بصور ثم عاد إلى دمشق ودرس بالغزالية بعد شيخه نصر<sup>(١٣)</sup>.

وقد رحل إلى العراق من أشهر أطباء الشام ظافر بن جابر بن منصور السكري (ت ٤٩٠هـ - ١٠٩٦م) وقد التقى ببغداد بأبي الفرج الطبيب واجتمع به<sup>(١٤)</sup>.

كما ورد إلى بغداد من شعراء الشام أبو الحسين خطاب بن عبدالله بن الوليد التلمساني وكان شاعراً جيداً دخل بغداد في حدود عام ٥٢٠هـ - ١١٢٦م<sup>(١٥)</sup>.

### ثانياً: علماء الشام الراحلون إلى مصر

ان توجه علماء الشام إلى بلاد مصر وبالعكس رحلة علماء مصر إلى بلاد الشام يعد المجال الأكبر في الرحلات العلمية عن سواها من مناطق العالم الإسلامي ويأتي هذا بحكم الموقع الجغرافي والقرب بينهما من جهة وطبيعة العلاقة التاريخية بينهما من جهة أخرى فكانت مصر منطقة استقطاب مهمة لعلماء الشام ومقر الالتقاء بهم بالعلماء الأعلام لما لهذا البلد من أهمية في الحضارة العربية الإسلامية.

(١٣) السبكي: طبقات، ٤/ ٣١٩، ابن الأثير، اللباب، ٣/ ٢٢١، الاسنوي: طبقات، بغداد: ١٩٧١، ٢/ ٤٣٢.

(١٤) الطباخ: أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، حلب: ١٩٢٣، ٤/ ٢١٢.

(١٥) السمعاني: الأنساب، ١/ ٤٧٤.

ومن أشهر العلماء الراحلين إلى مصر فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير ويعد من الحذاق بهذا المجال قرأ على أبي أحمد السامري وعبد الباقي بن عبد الحسن السقا ومحمد بن الحسن الانطاكي وأبي عدي المصري ومن مؤلفاته (المنشأ في القراءات الثمان) (ت ٤٠١ هـ - ١٠١٠ م) بمصر<sup>(١٦)</sup>.

ومن المحدثين أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن أبي الحديد السلمي الدمشقي (ت ٤٠٥ هـ - ١٠١٤ م) وكان مسند دمشق سمع بمصر من محمد بن بشر الزبيري وعبد العزيز بن قيس حدث عنه حفيده أحمد وعبد الله ابنا عبد الواحد وعلي بن عبد الحسين الشراي وأبو الحسن السمسار وأبو علي الاهوازي وأبو القاسم الحناني وتفرد بعلو الرواية<sup>(١٧)</sup>.

ومن المقرنين عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي ويعد شيخ الإقراء بمصر في زمانه (ت ٤٢٠ هـ - ١٠٢٩ م) قرأ على أبي عدي عبد العزيز وأبي أحمد السامري وغيرهما من أشهر مؤلفاته المجتبى في القراءات<sup>(١٨)</sup>.

ومن علماء اللغة الراحلين إلى مصر علي بن منصور بن طالب الحلبي ويعرف بالقارح ويلقب بدوحلة (ت ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م) ويعد من أبرز علماء اللغة العربية والنحو حافظاً للأشعار ورواية الأخبار قام بخدمة أبي علي الفارسي ولازمه وقرأ عليه كتبه وكان يتكسب من التعليم في مصر والشام<sup>(١٩)</sup>.

(١٦) الذهبي: معرفة القراء، ٣٠٤/١.

(١٧) الذهبي: سير، ١٨٤/١٧ - ١٨٥.

(١٨) الذهبي: معرفة القراء، ٣٠٦/١.

(١٩) السيوطي: بغية الوعاة، ٢/٢٠٧، الحموي: معجم الأديباء، ٨٣/١٥ - ٨٤.

ومن الراحلين المقرئ والمحدث والحافظ علي بن محمد بن إبراهيم  
الدمشقي أبو الحسن الحنائي روى عن عبد الوهاب الكلابي وخرج لنفسه معجما  
(ت ٤٢٨هـ - ١٠٣٦م) (٢٠).

ومن الراحلين إلى مصر أيضا رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي  
(ت ٤٤٤هـ - ١٠٥٢م) وقد سبق ذكره عند الحديث عن الراحلين إلى العراق.

ومن علماء اللغة العربية حسن بن عبد الصمد بن أبي الشخباء العسقلاني  
(ت ٤٨٦هـ - ١٠٩٣م) ويعد من فرسان النثر وله رسائل وخطب مشهورة وله  
شعر حسن أيضا انتقل إلى مصر وفيها مات مقتولا (٢١).

ومن الفقهاء الراحلين إلى مصر أبو القاسم بن أبي العلاء المصيبي  
(ت ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م) وقد سبق ذكره عند الحديث عن الراحلين إلى العراق  
كما سبق ذكر الفقيه محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني  
(ت ٥٠٧هـ / ١١١٣م).

ومن أشهر فقهاء المذهب الشافعي الراحلين إلى مصر أبو الفتح سلطان  
بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (ت ٥١٨هـ - ١١٢٤م) دخل مصر سنة  
(٤٧٠هـ - ١٠٧٧م) تفقه على الفقيه نصر المقدسي وبرع في المذهب وكثر  
عليه أكثر فقهاء مصر وروى عنه السلفي وغيره ومن أشهر مؤلفاته كتاب  
الذخائر وصنف كتاب في "أحكام النقاء الختائين" (٢٢).

(٢٠) الذهبي: العبر، ٣/ ١٦٦.

(٢١) المقرئ: تعاضد الحنفاء، القاهرة: ١٩٧١، ٢/ ٣٢٨، القمي: الكنى والألقاب، النجف: ١٩٦٩، ٣٢٨.

(٢٢) السيوطي: حسن المحاضرة، القاهرة: ١٩٦٧، ١/ ٤٠٥.

ومن أشهر القراء الراحلين علي بن أحمد بن علي أبو الحسن المعيني الأبهري الضرير قرأ بدمشق على أبي علي الأهوازي وأقرأ بمصر حتى وفاته وقراً عليه الشريف أبو الفتوح ناصر الخطيب بضمن الوجير ويذكر ابن الجزري أنه كان موجوداً سنة ٥٠٠ هـ (٢٣).

ومن القراء المحدثين الراحلين أحمد بن حمزة التتوخي أبو الحسن النحوي اللغوي رحل عن الشام إلى مصر واستفاد وأفاد وسمع بالإسكندرية من السلفي والأصفهاني وعلق عنه السلفي فوائد أدبية كثيرة قرأ القرآن على أبي الحسين الخشاب واللغة على أبي القطاع وتوفي بالإسكندرية (٢٤).

ومن علماء اللغة العربية الراحلين إلى مصر طراد بن علي بن عبدالعزيز أبو فراس السلمي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع توفي بمصر عام (٥٢٤ هـ - ١٢٩ م) وكان من أبرع الكتاب في الشعر والنثر (٢٥).

### ثالثاً: علماء الشام الراحلين إلى الحجاز

تعد الحجاز من أهم مراكز الاستقطاب لعلماء المسلمين بوصفها موطن السلف من الصحابة والتابعين وهي مركز لعلماء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كما كانت الرحلة أيضاً مقترنة بأداء فريضة الحج لذلك كانت مستقر معظم العلماء ووجهتهم.

(٢٣) ابن الجزري: غاية النهاية، ١/ ٥٢١.

(٢٤) اللقطة: لشباه، ١/ ٤٠.

(٢٥) المكتبي: قوات الوفيات، القاهرة: دت، ١/ ٤١٣.

ومن أشهر علماء الشام الراجلين إلى الحجاز المحدث الثقة أبو القاسم صدقه بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الدمشقي المعروف بابن الدلم (ت ٤١٣هـ - ١٠٢٢م) دخل مكة وسمع فيها من أبي سعيد بن الاعرابي وعثمان بن محمد الذهبي وأبي علي الحصائري حدث عنه عبد الرحيم النجاري وأبو علي الاهوازي وعلي بن الخضر السلمي وعلي بن صدقه الشرايبي<sup>(٢٦)</sup>.

ومن الفقهاء الراجلين طاهر بن أحمد بن علي بن محمود القباني الشافعي المحدث حدث عن منصور بن نصر بن عبد الرحيم السمرقندي الحافظ روى عنه نصر الزاهد وعمر الدهستاني والموازيني وابن الحياتي ووثقه ابن الاكفاني بسنده إلى أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا إلا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفسوا السلام بينكم) وقد خرج من دمشق سنة ٤٦١هـ قاصدا الحج وجاور بمكة وكانت وفاته بعد عودته من الحج بطريق الحجاز عام ٤٦٣هـ<sup>(٢٧)</sup>.

ومن القراء أحمد بن الحسين بن أحمد أبو بكر المقدسي (ت ٤٦٨هـ - ١٠٧٥م) مقرئ حاذق قرأ على أبي القاسم الزيدي بحران وأبي علي الاهوازي بدمشق وأبي عبدالله الكازروني بمكة قرأ عليه أبو بكر محمد بن الحسين المزرفي<sup>(٢٨)</sup>. والمحدث أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السلمي (ت ٤٦٩هـ - ١٠٧٦م) ويعد أحد رؤساء دمشق وعدولها روى عن جده أبي بكر

(٢٦) الذهبي: سير، ١٧/٢٦٦.

(٢٧) ابن عساكر: تهذيب، ٧/٥٠.

(٢٨) ابن الجزري: غاية النهاية، ١/٤٨.

محمد بن أحمد وسمع بمكة من ابن جهضم<sup>(٢٩)</sup>. والمحدث حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي القرطبي عرف بابن الطرابلسي أصله في طرابلس الشام روى بقرطبة عن أبي بكر النحبي والقاضي المطرف بن فطيس وفي سنة ٤٠٢ هـ التقى بالإمام أبا الحسن القاسبي ولازمه وأكثر عنه وانتفع به وسمع عليه أكثر رواياته ثم رحل إلى مكة سنة ٤٠٣ هـ وسمع من أحمد بن فراس العبقي وسمع صحيح مسلم من أبي سعيد السنجري وسمع من محمد بن سفيان كتاب (الهادي في السبع). وهو من أشهر من عني بتقيد العلم وضبطه وكتب الكثير وكانت كتابته بغاية الإتقان وخطه جيد وكان مثابراً على حمل العلم رغم كبر سنه<sup>(٣٠)</sup>.

#### رابعاً: علماء الشام الراحلين إلى المشرق الإسلامي

وقد جاب علماء الشام أقطاراً أخرى من بلدان العالم الإسلامي وتوجهوا إلى بلدان المشرق الإسلامي رغبة في الالتقاء بالعلماء المسلمين في تلك المناطق والالتقاء بشيوخهم إذ تعد هذه البلدان من مراكز الاستقطاب المهمة لوجود علماء أقطاب فيها ومن أشهر العلماء الراحلين إليها من بلاد الشام الفقيه نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي شيخ الشافعية بالشام (ت ٤٩٠ هـ - ١٠٩٦ م) إذ رحل إلى مدينة آمد وأمل وحَدَّثَ فيها وقد التقى الفقيه نصر بالإمام الغزالي واجتمع به وتفقه عليه وله تصانيف كثيرة وله زاوية بالمسجد الأقصى عرفت بالزاوية الناصرية نسبة إليه<sup>(٣١)</sup>.

(٢٩) الذهبي: العبر، ٣/ ٢٦٩، الحنبلي: شذرات، ٣/ ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٣٠) ابن فرحون: اللبج المذهب، ١/ ١٠٩ - ١١٠، الذهبي: سير: ١٨/ ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٣١) الذهبي: العبر، ٣/ ٣٢٩.

ومن الفقهاء الراحلين إلى المشرق عبد الله بن أحمد بن أبي الأشعث (ت ٥١٦هـ - ١٢٣م) وقد سبق الحديث عنه في الراحلين إلى العراق.

ومن المحدثين علي بن إبراهيم الناطلي (ت ٥١٩هـ - ١١٢٥م) الحلبي سمع بنيسابور من موسى بن عمران وحدث عنه أبو محمد الخشاب<sup>(٣٢)</sup>.

ومن الشعراء الراحلين إلى المشرق الشاعر ابن الخياط الدمشقي وكان من ابرز شعراء الشام في تلك الفترة وقد طاف العديد من البلدان ودخل المشرق وامتدح أمراءها (ت ٥١٧هـ - ١١٢٣م)<sup>(٣٣)</sup> كذلك الشاعر إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي أبو إسحاق الغزي ولد سنة (٤٤١هـ - ١٠٤٩م - ت ٥٢٤هـ - ١١٢٩م) دخل خراسان وامتدح رؤساءها وانتشر شعره هناك<sup>(٣٤)</sup>.

وهكذا نلاحظ أن حركة انتقال علماء الشام إلى حواضر العالم الإسلامي المختلفة لغرض الالتقاء بالعلماء والأخذ عنهم وبعد هذا لا بد من القول إن بلاد الشام كانت مركز استقطاب مهم لكثير من العلماء الأعلام كما مر ذكره سابقا فرحل إليها العلماء حسب اختصاصاتهم وعلى الرغم من أن علماء المسلمين آنذاك كانوا يتسمون بالموسوعية والشمولية إلا أن البحث سيتناولهم حسب سنين وفياتهم وحسب ما غلب عليهم من تخصص.

(٣٢) الطباخ: أعلام النبلاء، ٤/ ٢٢١.

(٣٣) ابن خلكان: وفيات، ١/ ١٤٥.

(٣٤) ابن عساكر: تهذيب، ٢/ ٢٣٢ - ٢٣٣، للنافعي: مرآة، ٣/ ٢٣٠.







روى عن أبي بكر الخطيب وغيره ورحل إلى الشام وسمع من علمائها وأخذ عن إمام جامع دمشق عبدالصمد بن تميم وسمع بالقدس من عبدالرحيم البخاري<sup>(٤٠)</sup>. وأحمد بن علي بن محمد بن يحيى أبي نصر الهباري البصري البغدادي (ت ٤٩٠ هـ - ١٠٩٦ م) قرأ بدمشق على أبي علي الحسن بن إبراهيم الاهوازي وقرأ عليه أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري جمعا إلى سورة الفاتحة<sup>(٤١)</sup>.

ومن أشهر القراء الراحلين إلى الشام أبو نصر محمد بن أحمد بن هميمه أبو نصر الرامش (رامش قرية من أعمال بخارى) (ت ٤٨٩ هـ - ١٠٩٥ م) ويعد من أشهر القراء وأعلمهم بعلوم القرآن الكريم وله معرفة وباع في النحو والعربية سمع الحديث أيضا مع أخواله من أصحاب أبي العباس الأصم سافر إلى العراق والحجاز والشام وأدرك المشايخ وقرأ بمعرفة النعمان على أبي العلاء أحمد بن عبدالله المعري وروى عنه شعره وانتدبه نظام الملك للتدريس في مدرسته النظامية بنيسابور ليقري الناس ويحدث سمع بالرحلة أبا الحسين محمد بن الحسين بن علي الصوفي وبتيس أبا الحسن علي بن الحسين المعري<sup>(٤٢)</sup>.

ومن العراق محمد بن أحمد بن علي أبو منصور البغدادي المعروف بالخياط (ت ٤٩٩ هـ - ١١٠٥ م) قرأ القراءات على أبي نصر أحمد بن منصور وسمع من أبي القاسم بن بشران وله كتاب (المهذب في القراءات)<sup>(٤٣)</sup>.

ومن أهل الأندلس أحمد بن محمد بن خلف بن محمد شاطبي دخل دمشق

(٤٠) العسقلاني: لسان الميزان، ٥/ ٥٧، الداودي: طبقات المفسرين، ٢/ ٣٣.

(٤١) ابن الجزري: غاية، ١/ ٨٨.

(٤٢) السمعاني: الأنساب، ٦/ ٥١، ناجي معروف، علماء للنظاميات، ص ١.

(٤٣) ابن الجزري: غاية، ٢/ ٧٤.

واقراً القرآن بها بعده روايات وكان قد قرأ على أبي عبد الله الحسين بن موسى الدينوري وصنف الكثير في القراءات من أشهرها (المقتنع في القراءات السبع، وقراءة أبي عمر بن العلاء، والتنبية على قراءة نافع) (ت ٥٠٤هـ - ١١٠م) (٤٤).

أما من المفسرين الداخلين إلى الشام فمنهم أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشافعي (ت ٤٧٨هـ - ١٠٨٥م) سمع أبا الحسن بن السمسار بدمشق (٤٥). ومن قزوين عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني المعتزلي دخل بغداد ورحل منها إلى دمشق ثم إلى مصر وكان (يقول ملكة نفيسين هما تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلد وتفسير أبي القاسم البلخي) (ت ٤٨٨هـ - ١٠٩٥م) (٤٦).

ومن نيسابور سليمان بن ناصر بن عمران كان بارعاً في علمي الأصول والتفسير دخل دمشق وسمع بها من ابن مكي وله تصانيف في أصول الدين وهو (شرح كتاب الإرشاد) لأبي المعالي الجويني وكتاب الفقيه اخذ عن إمام الحرمين وروى عنه بالإجازة ابن السمعاني وغيره وكان بارعاً في علم الكلام (ت ٥١٢هـ - ١١١٨م) (٤٧).

ب. علم الحديث: كان اهتمام الراحين في القراءة والسماع والحمل في هذا الجانب قائماً على صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ - ٨٦٩م) وصحيح الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ - ٨٧٤م) كما نشأت في ق ٣ أربعة كتب أخرى لم تصل إلى

(٤٤) المراكشي: الذيل والتكملة، ق ١ ص ٤١٥، ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ٢٧/١.

(٤٥) للذهبي: سير، ١٨/٤٧٧ - ٤٧٨.

(٤٦) السبكي: طبقات، ٣/٢٣٠.

(٤٧) الداوودي: طبقات المفسرين، (القاهرة: ١٩٧٢)، ١٩٤/١.

الصحيحين في الدقة من ناحية اصطفاء الأحاديث وسير الرواة إلا أنها نالت صفة الصحة وحصلت على القبول مما جعلها تقارب الصحيحين فضمت إليهما وسميت كلها كتب الصحاح الستة وهي سنن ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ - ٨٨٦ م) وسنن أبي داود، وابن الأشعث الأزدي (ت ٢٧٥ هـ - ٨٨٨ م) وجامع الترمذي (ت ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) وسنن النسائي (ت ٣٠٣ هـ - ٩١٥ م) (٤٨).

وقد رحل إلى بلاد الشام الكثير من المهتمين بالحديث ومن أبرز الراحلين من المحدثين أبو محمد عبد العزيز بن محمد الاستغدايزي (نسبة إلى استغداديزه وهي إحدى قرى نسف) المعروف بالبخشي (ت ٤٥٦ هـ - ٦٣ م) سمع بالرملة أبا الحسن محمد بن الحسين بن علي الغزي وببيت المقدس أبا عبد الله محمد بن علي بن أحمد الغزال وتبنييس أبا الحسين عبد الوهاب السيرافي (٤٩) وأبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الشاطبي دخل دمشق طالب علم وسمع أبا الحسن بن أبي الحديد وصنف غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام على حروف العجم وجعله أبوابا وسمعه عليه أبو محمد الكفائي توفي بحوران سنة ٤٦٥ هـ - ١٠٧٢ م) (٥٠).

ومن محدثي الأندلس عبد الله بن مفرج الضرير من أهل مرسية قدم دمشق وجدت بها عن أبي عبد الله الأنصاري وسمع منه أبو محمد

(٤٨) مطلوب: للرحلة في طلب العلم، ٣٦٤/٢ - ٣٦٥.

(٤٩) للسمعاني: الأنساب ١٣٣/١٥ - ١٣٤، للذهبي: العبر، ٢٣٧/٣.

(٥٠) للمقري: نفح الطيب، ٦٣٥/٢، للقطي: انباء، ١٨٣/٢.

عبد الرحمن بن صابر وأخذ عنه صحيح مسلم قراءة عليه من أصل كتابه (مولده سنة ٤٣٧هـ - ١٠٢٦م) <sup>(٥١)</sup>.

ومن الراحلين إلى الشام صاحب المصنفات الشهيرة الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله العجلي المعروف بابن مأكولا أصله من جرباذقان بن نواحي خراسان كان وزيراً للقائم بأمر الله سمع الحديث وصنف المصنفات وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام تتبع الألفاظ المشبهة من الأسماء والأعلام وجمع منها الكثير من أشهر مؤلفاته كتاب الإكمال وقد اختلف في سنة وفاته ما بين عام (٤٧٠هـ - ٤٧٥هـ - ٤٨٧هـ) <sup>(٥٢)</sup>.

ومن أهل سرقسطة حسين بن محمد بن فيرة بن مسكرة الصدفى رحل إلى المشرق عام (٤٨١هـ - ١٠٨٨م) سمع بدمشق من أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وأبي الفرج سهل بن بشر الاسفراييني. كما كان عالماً بالحديث وطرقه عارفاً بعلمه وأسماء رجاله ونقائمه وكان يحفظ لمصنفات الحديث (ت ٥١٤هـ - ١١٢٠م) <sup>(٥٣)</sup>.

ج. الفقه: من الواضح أن الفقه الشافعي كان الأكثر رواجاً وانتشاراً في بلاد الشام إلا أن هذا لا يعني إهمال بقية المذاهب الفقهية ومؤلفاتها والاستزادة منها لأن ما ينهل منه الفقهاء منبعه واحد إلا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لذلك رحل إلى بلاد الشام العديد من الفقهاء من مختلف البلدان وعلى مختلف المذاهب الفقهية.

(٥١) ابن الأثير التكملة، ٨٠١/٢ - ٨٠٢.

(٥٢) ابن خلكان: وفيات، ٣٠٥/٣ - ٣٠٦، الليافعي، مراة، ١٤٤/٣.

(٥٣) ابن بشكوال: الصلة، ١٤٤/٣ - ١٤٥.

ومن أشهر الفقهاء الراحلين إلى الشام الفقيه الشافعي أبو بكر أحمد محمد بن غالب الخوارزمي كان كثير التصنيف بالفقه صنف مسنداً ضمته ما اشتمل عليه الصحيحان (ت ٤٢٥ هـ - ١٠٣٣ م)<sup>(٥٤)</sup>.

ومن الراحلين مفضل بن مسحر بن يحيى أبو الفرج التتوخي الفقيه النحوي (ت ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) تفقه على القدوري وقرأ الأدب وسمع الحديث وله كتاب أخبار النحاة وكتاب التشبيه رد فيه على الشافعي وله رسالة في وجوب غسل الرجلين<sup>(٥٥)</sup>.

ومنهم أبو الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمي البغدادي الشافعي رحل إلى الشام وصنف الأذكار ومودع البدائع سمع منه أبو بكر الخطيب وذكره في تاريخه وأثنى عليه وصنفه بضمن الفقهاء واللغة والحساب والتقى به في دمشق (ت ٤٤٨ هـ - ١٠٥٦ م)<sup>(٥٦)</sup>. وابن سليم الإمام أبو الفتح الرازي الشافعي سكن دمشق لنشر العلم والاحتساب حدث عنه أبو بكر الخطيب وأبو محمد الكتاني ونصر المقدسي وأبو نصر الطريثيني وسهل بن بشر الاسفراييني وتفقه عليه أهل الشام وله مصنفات عديدة (ت ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م)<sup>(٥٧)</sup>.

ومن أشهر الراحلين إلى بلاد الشام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب الحافظ من أهل بغداد صاحب المصنفات الشهيرة وأشهرها تاريخ بغداد دخل دمشق سنة ٤٥١ هـ - ١٠٥٩ م) ويعد الخطيب البغدادي من ابرز من تصدر

(٥٤) للذهبي: العبر، ١٥٦/٣.

(٥٥) ابن قطلوبغا: تاج التراجم في طبقات الحنفية، بغداد: ١٩٦٢ م، ص ٧٣ - ٧٤.

(٥٦) السمعاني: الأنساب، ٢ / ٤٤١، الحسيني: طبقات الشافعية، ص ٥١.

(٥٧) الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٣١١، الحسيني: طبقات الشافعية، ص ٥٠.

للتدريس في الجامع الأموي إذ كانت حلقاته من أشهر الحلقات إذ يجتمع فيقرأ عليهم الحديث وقد سكن الخطيب دمشق مدة وحدث بها بعامة مصنفاته (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠) (٥٨).

ومن فقهاء المالكية أبو الوليد سليمان بن سعد أيوب التجيبي المالكي الأندلسي من علماء الأندلس وحفاظها رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦هـ - ١٠٣٤م) وقد دخل بغداد ودرس فيها الفقه ثم انتقل منها إلى الشام وتولى فيها قضاء حلب له مصنفات كثيرة منها كتاب (المنتقى) وكتاب (أحكام الفصول في أحكام الأصول) (ت ٤٧٤هـ - ١٠٨١م) (٥٩). والفقه المالكي أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الأندلسي الطرطوشي صاحب أبا الوليد الباجي بمدينة سرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له وقرأ الفرائض والحساب ورحل إلى المشرق عام ٤٧٦هـ - ١٠٨٣م وحج ثم سكن الشام مدة ودرس بها (٦٠).

ويعود الفضل في انتشار مذهب الإمام أحمد بن حنبل في بلاد الشام إلى الفقيه أبي الفرج الشيرازي الحنبلي سمع بدمشق من أبي الحسن من السمسار وأبي عثمان الصابوني واشتهر في بلاد الشام وله تصانيف عديدة منها (المبهبج والإيضاح) والتبصرة في أصول الدين ومختصر في الحدود - ومختصر في الفقه ومسائل الامتحان توفي بدمشق سنة ٤٨٦هـ - ١٠٩٣م) (٦١).

(٥٨) السمعاني: الأنساب، ١٥١/٥، الذهبي: العبر، ٢٥٣/٣، الحسيني: طبقات، ص ٥٧، الليافعي: مراة، ٨٧/٣.

(٥٩) ابن خلكان: وفيات، ٤٠٨ - ٤٠٩، الليافعي: مراة، ١٠٨/٣.

(٦٠) ابن خلكان: وفيات، ٢٦٢/٤.

(٦١) الذهبي: العبر، ٣١٢/٣، لدلودي: طبقات المفسرين، ٣٦٠/١ - ٣٦١.

ومن الفقهاء الراحلين إلى الشام أيضاً الفقيه الحسن بن خلف بن يحيى بن إبراهيم من أهل دانية ويعرف بابن برنجال دخل الشام وسمع ببيت المقدس من أبي الفتح نصر بن إبراهيم عام (٤٦٥ هـ - ١٠٧٢ م) وبعسقلان في أبي عبدالله محمد بن الحسن سعيد التجيبي أخذ عنه كتاب الوقف والابتداء لابن الانباري بسماعه من عبدالعزيز الشعيري وكان فقيهاً مالكيًا حدث وأخذ عنه (ت ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ م) (١٢).

ومن أشهر الفقهاء الراحلين إلى الشام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام الطوسي رحل إلى الشام عام (٤٨٨ هـ - ١٠٩٥ م) وأقام بمدينة دمشق عشر سنوات بمنارة الجامع الأموي وكانت له زاوية سميت بالغزالية نسبة إليه ثم انتقل إلى بيت المقدس وألف فيه التصانيف المشهورة ومنها إحياء علوم الدين وكتاب الأربعين وكتاب القسطاس وقد دخل الإمام الغزالي إلى حلقة أبي الفتح المقدسي للتبرك به. ثم رحل إلى مكة للحج ومنها عاد إلى وطنه حيث توفي بطوس عام (٥٠٥ هـ - ١١١١ م) (١٣).

ومن فقهاء اشبيلية الراحلين إلى الشام الفقيه محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي المعافري. خرج من بلاده قاصداً المشرق في العام (٤٨٥ هـ - ١٠٩٢ م) ودخل الشام والتقى فيها بابي نصر المقدسي وأبي الحسن الزنجاني وأبي حامد الغزالي وغيرهم ثم عاد إلى الأندلس في العام (٤٩٣ هـ - ١٠٩٩ م). ولد سنة

(١٢) ابن الأبار: الصلاة، ١/ ٢٥٧، للمقري: نفح الطيب، ٢/ ٥٠٨.

(١٣) ابن خلكان: وفيات، ٤/ ٢١٦ - ٢١٧، الذهبي: سير، ١٩/ ٣٢٢ - ٣٢٤، الكتبي: عيون التواريخ: بغداد:

١٩٨٠م، ١٢/ ٤٠٣.



(٤٦٨هـ - ١٠٧٥م ت ٥٤٣هـ - ١١٤٨م) وله مصنفات عديدة منها أحكام القرآن أعيان الأعيان - الإنصاف في مسائل الخلاف - شرح الجامع الصحيح للبخاري - ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك وغيرها<sup>(٦٤)</sup>.

### اللغة العربية وآدابها

إن طبيعة الثقافة العربية الإسلامية وارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية جعل المهتمين بها يولون اللغة العربية اهتماماً كبيراً ويضعونها في مقدمة العلوم لأنها لغة القرآن الكريم فعلم العربية قامت من أجل تفسير ما ورد في القرآن الكريم والسنة وتوضيحها فضلاً عن المطالب اللغوية والأدبية وهكذا فهي تعد علوماً مكتملة لها وكان اهتمام العلماء المسلمين بها وقد برع فيها الكثير من العلماء واهتم بها المسلمون من غير العرب وأخذوا يجوبون الأقطار العربية من أجل التعرف على المزيد عن هذه اللغة ونهل من علومها. ومن أبرز الراحلين إلى الشام من علماء العربية زيد بن علي بن عبدالله أبو القاسم الغسوي الفارسي رحل إلى دمشق وسكنها مدة وأقرأ بها النحو واللغة وأملى بها شرح إيضاح أبي علي الفارس وشرح الحماسة (ت ٤٩٧هـ - ١١٠٣م) باطرابلس<sup>(٦٥)</sup>.

ومنهم جعفر بن أحمد بن الحسين السراج وهو مقرئ ومحدث وأديب كان أديباً شاعراً وشعره مطبوع ونظم الكثير وله مؤلفات عديدة منها مصارع العشاق

(٦٤) ابن خلكان: وفيات، ٢٩٦/٤، ابن بشكوال: الصلة، ٩٠/٩، ابن فرحون: الديباج المذهب، ٢٨١/١،

المقرئ: نفع الطيب، ٣٥/٢.

(٦٥) اللقطة: نباه الرواة، ١٧/٢، السيوطي: بغية، ٥٧٣/١.

وحكم الصبيان ومناقب السودان وكتاب المبتدأ ومناسك الحج وكتاب الخرقى وكتاب التنبيه وله ارجوزة في نظائر القرآن (ت ٥٠١ هـ - ١١٠٧ م)<sup>(٦٦)</sup>.

ومن تبرز أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد أحد أئمة اللغة الأعلام ارتحل إلى الشام وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري. وصنف في الأدب شرح الحماسة وشرح ديوان المتنبي وشرح المعلقات السبع وله في النحو كتاب الكافي وفي الحديث ألف كتاب غريب الحديث وقد قرأ كتاب تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري في معرة النعمان على أبي العلاء المعري وقد أقرأ علم اللسان في دمشق (ت ٥٠٢ هـ - ١١٠٨ م)<sup>(٦٧)</sup>.

### أهم المؤلفات التي خرجت في الشام: (علوم القرآن)

١. كتاب مصنف في الزوال وعلم مواقيت الصلاة دخل بغداد مع العالم الشامي أبي العباس احمد بن سعيد الشامي المعروف بالشيخ (ت ٤٠٦ هـ - ١٠١٥ م)<sup>(٦٨)</sup>.
٢. وفي علوم القرآن أيضا كتاب الهداية ادخله إلى بغداد هبة الله أحمد بن عبدالله بن طاووس الدمشقي (ت ٥٣٦ هـ - ١١٤١ م)<sup>(٦٩)</sup>.
٣. المنشأ في القراءات الثمان رحل به إلى مصر فارس بن أحمد بن موسى الحمصي المقرئ (ت بمصر ٤٠١ هـ - ١١٠١ م)<sup>(٧٠)</sup>.

(٦٦) لين رجب: طبقات الحنابلة، ١/ ١٠٢-١٠٣، الحموي: معجم الأدباء، ٤/ ١٥٤، للذهبي: سير، ١٩/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٦٧) السمعاني: الأنساب، ١/ ٤٤٦، للذهبي: سير، ١٩/ ٢٦٩.

(٦٨) السمعاني: الأنساب، ٧/ ٤٤٤.

(٦٩) لين للجزري: غاية، ٢/ ٣٤٩.

(٧٠) للذهبي: معرفة للقراء، ١/ ٣٠٤.

٤. المجتبى في القراءات رحل به إلى مصر عبد الجبار بن احمد الطرسوسي (ت ٤٢١هـ - ١٠٢٩م) (٧١).

### أما في الفقه فأشهر المؤلفات فيه ما يأتي:

١. البيان في أصول الدين رحل به إلى بغداد القاضي محمد بن المظفر بن بكران الحموي (ت ٤٨٨هـ - ١٠٩٥م) (٧٢).
٢. الذخائر - أحكام التقاء الختاتين - مؤلفهما من علماء الشام الذين رحلوا إلى مصر أبو الفتح سلطان بن إبراهيم بن مسلم المقدسي (ت ٥١٨هـ - ١٢٤م) (٧٣).

### في الحديث

١. أطراف الكتب الستة - أطراف الغرائب - تصنيف اندار قطني كتاب اسامي اشتمل عليه الصحيحان.
- وكتاب في الأنساب مؤلفهم محمد بن طاهر بن علي الشديباني المقدسي المعروف بابن القيسراني (٥٠٧هـ) (٧٤).
٢. مصنف ذيل وفيات النقلة لأبي سليمان الحافظ وكتب تاريخ بغداد عن أبي بكر الخطيب وهو عبد العزيز بن احمد الكتاني الدمشقي

(٧١) المصدر نفسه والجزء، ص ٣٠٦.

(٧٢) السبكي: طبقات، ٨٣/٣.

(٧٣) السيوطي: حسن، المحاضرة، ٤٠٥/١.

(٧٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٣/ ١٦٦ - ١٦٧، البغدادي: هنية العارفين، بغداد: ١٩٥٥م، ٨٢/٢.

(ت ٤٦٦ هـ - ١٠٧٣ م) (٧٥).

## أهم المؤلفات التي دخلت إلى بلاد الشام

## علوم القرآن

١. المفتاح في القراءات / عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب من قرطبة (ت ٤٦١ هـ - ١٠٦٨ م) (٧٦).
٢. الكامل / أبو القاسم الهذلي من المغرب (ت ٤٦٥ هـ - ١٠٧٢ م) (٧٧).
٣. المعول - التذكرة / محمد بن احمد بن علي الكركناجي من مرو (ت ٤٨١ هـ - ١٠٨٨ م) (٧٨).
٤. التذكرة في القراءات الثمانية / احمد بن محمد بن علي الهروي (ت ٤٨٩ هـ - ١٠٩٥ م) (٧٩).
٥. المذهب في القراءات / محمد بن احمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٦ هـ - ١١٠٥ م) (٨٠).

(٧٥) ابن تغري بردي: لنجوم الزاهرة، ٩٦ / ٥.

(٧٦) ابن الجزري: غاية، ٩٣٧ / ٢ - ٤٠٠.

(٧٧) ابن بشكوال: الصلة، ٣٨١ / ٦.

(٧٨) ابن الجزري: غاية، ٧٢ / ٢.

(٧٩) ابن الجزري: غاية، ١ / ١٢٥، ابن عساكر: تهذيب، ٧٠ / ٣.

(٨٠) ابن الجزري: غاية، ٧٤ / ٢.

٦. المقنع في القراءات السبع - التنبيه على قراءة نافع - قراءة أبي عمرو بن العلاء / احمد بن محمد بن خلف بن محمد شاطبي<sup>(٨١)</sup>.

### التفسير

١. تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلد، تفسير أبي القاسم البلخي / عبدالسلام بن محمد بن بNDAR القزويني (ت ٤٨٨هـ - ١٠٩٥م)<sup>(٨٢)</sup>.
٢. شرح كتاب الإرشاد لأبي العلاء الجويني، كتاب الغنية / سلمان بن ناصر بن عمران النيسابوري (ت ٥١٢هـ - ١١١٨م)<sup>(٨٣)</sup>.

### الحديث

- غريب الحديث لأبي عبيد الله القاسم بن سلام / أبو محمد عبدالعزيز بن ثعلبة الشاطبي (٤٦٥هـ - ١٠٧٢م)<sup>(٨٤)</sup>.
- الإكمال / سعد الملك أبو نصر بن هبة الله العجلي ابن مأكولا<sup>(٨٥)</sup>.

(٨١) المراكشي: الذئبة والتكملة، ق ١ ص ٤١٥.

(٨٢) السبكي: طبقات، ٣ / ٢٣٠.

(٨٣) الداودي: طبقات، ١ / ١٩٤.

(٨٤) المقرئ: نفح للطيب، ٢ / ٦٣٥.

(٨٥) ابن خلكان: وفيات، ٣ / ٣٠٥.

## الفقه

١. مسند يتضمن ما اشتمل عليه الصحيحان / أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي (ت ٤٢٥ هـ - ٣٣٠ م) <sup>(٨٦)</sup>.
٢. أخبار النخاعة - التنبيه رد فيه على الشافعي - رسالة في وجوب غسل الرجلين / مفضل بن مسعر بن محمد بن يحيى التتوخي (ت ٤٤٢ هـ - ٥٥٠ م) <sup>(٨٧)</sup>.
٣. الأذكار - مودع البدائع: أبو الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمي الشافعي البغدادي (ت ٤٤٨ هـ - ٥٦٠ م) <sup>(٨٨)</sup>.
٤. المنتقى - أحكام الفصول في أحكام الأصول / أبو الوليد سليمان بن مسعد بن أيوب النجيب المالكى الأندلسي (ت ٤٧٤ هـ - ٥٨١ م) <sup>(٨٩)</sup>.
٥. المبهج - الإيضاح - التبصرة في أصول الدين - مختصر في الحدود - مختصر في أصول الفقه - مسائل الامتحان / أبو الفرج الشيرازي الحنبلي (ت ٤٨٦ هـ - ٥٩٣ م) <sup>(٩٠)</sup>.
٦. الوسيط - البسيط - الوجيز - الخلاصة في الفقه - تهافت الفلاسفة - المنقذ من الضلال - الفسطاس - كتاب الأربعين - إحياء علوم الدين صنف في بيت

(٨٦) الذهبي: العبر، ٣/ ١٥٦.

(٨٧) ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ٧٣ - ٧٤.

(٨٨) السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٤١.

(٨٩) ابن خلكان: وفيات، ٢/ ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٩٠) الذهبي: العبر، ٣/ ٣١٢.

المقدس / أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ - ١١١١م) <sup>(٩١)</sup>.

٧. أحكام القرآن - أعيان الأعيان - الإنصاف في مسائل الخلاف أنوار الفجر المنير في التفسير - ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك - شرح الجامع الصحيح للبخاري / محمد بن عبدالله بن محمد ابن العربي القاضي أبو بكر المعافري الاشيلي (ولد سنة ٤٦٨هـ) (ت ٥٤٣هـ) <sup>(٩٢)</sup>.

### اللغة العربية

١. شرح الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي - شرح الحماسة لأبي تمام / زيد بن علي أبو القاسم الغسوي (ت ٤٩٧هـ - ١١٠٣م) <sup>(٩٣)</sup>.

٢. مصارع العشاق - حكم الصبيان - مناقب السودان - المبتدأ التتبيه - مناسك الحج - أرجوزة في نظائر القرآن / جعفر بن أحمد بن الحسين السراج (ت ٥٠١هـ - ١١٠٧م) <sup>(٩٤)</sup>.

٣. شرح ديوان المتنبي - شرح المعلقات السبع - شرح الحماسة وفي النحو الكافي - في الحديث له كتاب غريب الحديث / أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت ٥٠٢هـ - ١١٠٨م) <sup>(٩٥)</sup>.

(٩١) الذهبي: سير، ٣٢٤/١٩، طاش كبري زادة: مفتاح السعادة، ٣٣٤/٢.

(٩٢) للبغدادي: هدية العارفين، ٩٠/٢.

(٩٣) النقفطي: انباه الرواة، ١٧/٢.

(٩٤) لين رجب: طبقات الحنابلة، ١٠٢/١ - ١٠٣.

(٩٥) السمعاني: الأنساب، ٤٤٦/١.

*Abstract**Syrian country and scientific journies  
(11AD – 5AH)**Dr. Maysoon Hashim<sup>(\*)</sup>*

The Subject of scientific journies is considered as one of the important matters to which the attention of many scholars has been attracted due to its importance to enrich the Islamic Arab civilization in many data. The Islamic scholar's movements among Islamic civilizations means contact, effect, affect and translating their works of those Islam scholars throughout these countries in various aspects.

As effective motive behind the Islam scholans is meeting with the philalagists and scholars.

Iraq is one of the most prominent Arab scientific centers in its important cities especially Baghdad, Mosul and Basrah, then Egypt, Syria, All-Hijaz and Khurassan and other scattered areas. For this reason, scientific journies were one of the most important merits during that era, our subject.

---

(\*) Assistant Professor College of Arts department of history.